



-1-

دعوت من نحو سبعة عشر شهراً إلى استئصال عصابة جند الأقصى وتشريد عناصرها لكسر شوكتهم وكفّ شرهم ولو قفهم عن البغي والغدر والعدوان، وكتبت بعدها في التحذير من هذه العصابة والدعوة إلى استئصالها مرات كثيرات، فاتّهمت في ديني وأمانتي ولقيت عنتاً كبيراً من الشبيحة والحمقى والمشاغبين. ثم ظهر من ضرر هذه العصابة وإثمها وبغيها ما كشف أمرها وأثبتت شرّها، حتى إذا همت بعض الفصائل بقتالها (وعلى رأسها أحرار الشام) بادرت جبهة النصرة إلى احتوائها وقدمت لها الحماية والحضن الرؤوم.

ولما نشر أبو يحيى الحموي (أمير الأحرار حينها) كلمته المشهورة في هذه العصابة الآثمة ووصفها بالشريذمة النجسة رد عليه حسام الشافعي، المتحدث الرسمي باسم جبهة النصرة، ردّ بعشرات التغريدات التي أسبغ فيها على عصابة الجندي من كريم الأوصاف ما جعلها في رتبة الصحابة والأولى، وكان مما قاله في تلك التغريدات: "عذراً أيها الشيخ الكريم، فإننا لم نقبل بيعة شريذمة نجسة، بل مجاهدين أطهار سمع الجميع بصلواتهم في معركة تحرير إدلب".

ثم دار الزمان نصفَ دورة فصار الأطهارُ خوارجٍ وأعلنت جبهة النصرة الحرب عليهم وبدأت بقتالهم قتال الإففاء والاستئصال.

-2-

لن أخاطب جبهة النصرة ولن أسأّلها، فإبني أعلم أن قاتلها للجند إنما هو قاتل مصلحة ونفوذ ليس فيه شيء لله، ولا تهمني نتيجة القتال، فإنه وسيلة ينتقم الله بها من الطرفين، وهو من باب ضرب الظالمين بالظالمين، إنما أوجّه خطابي وسؤالي لمَن دافع عن عصابة جند الأقصى يومها واتهم من قاتلها أو دعا إلى قاتلها بالعمالة والخيانة والتحريض والإفساد، سؤالي لهؤلاء الناس: ماذا أنتم اليوم قائلون؟

إنْ قلتم إنَّ الجنَّد مجاهدون أطهار لزم من قولكم أنَّ النصرة (هيئة تحرير الشام) بغاة معتدون آثمون، وإنَّا – إذن – بانتظار إدانتكم واستنكاركم لهذا البغي والعدوان. وإنْ قلتم إنَّ الجنَّد مجرمون آثمون يستحقون القتال والاستئصال فأين تذهبون برأيكم القديم؟ وبأيِّ شيء تختلفون عن الذين سُئلوا ذات يوم: ما تقولون في عبد الله بن سلام؟ كيف تكون جماعة الجنَّد يوماً خياراً من خيار ثم تغدو في يوم آخر شِراراً من شرار؟

سوف تسمعون من النصرة أنواعاً من الأعذار والتبريرات، ولعلهم يقولون: اختفت الظروف وصار قتال الجنَّد اليوم فريضة ومصلحة بعدها كان بالأمس حراماً ومحض مفسدة. عندما تسمعون منهم هذه التبريرات ستقفون أمام لحظة من لحظات الحقيقة: إما أن تؤوبوا إلى عقولكم فتنفضوا عنها الغبار وتبدؤوا باستعمالها بعد التعطيل الطويل (وأرجو أنها ما زالت تعمل) أو ستصدقون وتبدؤون بتردد ما تسمعون، فنقول لكم عندها: لكل داء دواء يُستَطَبَ به إلا الغفلة والهوى، فاستجيبوا لنداء الهوى والعصبية إن شئتم، أو ابقوا – إن شئتم – نعاجين.

-3-

ولدت في اللغة الإنجليزية بعد الحرب العالمية الثانية كلمة جديدة لم تكن من كلامي (Sheeple)، وهي منحوتة من كلمتي الناس والنعاج (sheep+people) وتصف الذين ينقادون طواعية للتوجيه الخارجي. ربما كانت كلمة "نعاجين" مناسبة لوصف هؤلاء الأشخاص الذين تخلوا عن نعمة العقل وزهدوا في التفكير الحرّ وأثروا أن يمشوا مع القطيع كالناعاج بلا تسائل ولا تفكير، أجرّوا عقولهم لغيرهم وقبلوا راضين بأن يكونوا أبواباً يرددون ما يقوله الآخرون.

يا أيها المؤيدون لجبهة النصرة والمدافعون عنها في كل وادٍ ونادٍ وفي كل حالٍ وحين، ويا من دافعتم بالأمس عن جند الأقصى وخوتتم من قاتلهم قتال الدفاع ودَرْءَ الشر ودفع العدوان: أعيذكم بالله أن تكونوا نعاجين! افتحوا أعينكم المغلقة وشغلوا عقولكم المعطلة ولو مرة واحدة، وعندما ستتصرون الحقيقة: إنَّ جند الأقصى كانوا خوارج على الدوام، وإنَّ جبهة النصرة آوّتهم وهم معتدون مُحدّثون، فتحقق فيها وعيid الصادق المصدق: "لعن الله من آوى محدثاً"، وسوف تلقى وعيدها ولو بعد حين.

افتحوا أعينكم وشغلوا عقولكم وسوف تكتشفون الحقيقة، وستدركون أنَّ الدفاع عن المجرمين جريمة تعادل في وزرها وبقبحها الجريمة التي ارتكبها المجرمون، فلا تكونوا – منذ اليوم – ظهيراً ونصيراً للظلمة والمعتدين.
من حساب الكاتب على تلغرام

المصادر: